منهج الإسلام
في بناء ثقافة الطِّفل المسلم

The Methodology of Islam in Building
the Culture of the Muslim Child

إعداد الباحث

جلال الدين بن أمين بن أحمد الورافي

دكتوراه كلية الشريعة

قسم الدراسات القضائية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

Galal Addin bin Ameen bin Ahmed Al - Worafi

Ph. D. in the College of Judicial Systems

the Islamic University of Madinah

galal19942011@hotmail.com

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

مستخلص البحث

عنوان الدراسة: مَنْهَجُ الإِسْلَامِ فِي بِنَاءِ ثَقَافَةِ الطِّفل المُسْلِمِ.

هدف الدراسة:

بيان مفهوم ثقافة الطِّفل المسلم وأهميتها، والأسس التي تبنى عليها، ومقوماتها، وذلك من خلال التأمل في نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء وأهل الاختصاص في التربية والثقافة.

منهج الدراسة: تقتضي طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي الاستنباطي.

أهم نتائج الدراسة:

الرعاية الثقافية للطفل والاهتمام به وتنمية استعداداته وتشجيع ميوله وسيلة هامة لرقي الأمة العلمي والحضاري.

لا بد أن يحاط الطِّفل المسلم برعاية ثقافية شاملة تقيه غوائل الفكر الوافد، وتُقدم له الزاد الثقافي المتكامل وتصنعه على مبادئ الإسلام وقيمه وتصوراته.

الكلمات المفتاحية: (منهج الإسلام - بناء ثقافة الطِّفل المسلم).

Research Summary:

Study topic: The methodology of Islam in building the culture of the Muslim child.

Main Objectives of the Study:

To clarify the concept of the Muslim child's culture and its importance, the foundations on which it is built, and its components, through reflection on the texts of the Quran, the Sunnah and the sayings of scholars and those specialised in education and culture.

Research Methodology:

The nature of the study requires following the descriptive, analytical and inductive approach.

Key Findings of the Study:

Cultural care for the child, taking care of him, nurturing his abilities, and encouraging his areas of interest are important means for the ummah's scientific and cultural advancement.

It is imperative that the Muslim child be surrounded by comprehensive cultural care that protects him from foreign ideologies, provides him with integrated cultural nourishment and shapes him according to the principles and values of Islam.

Key words: Methodology of Islam - Building the culture of the Muslim child.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار، وعلى آله وصحابته الأبرار الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإنَّ الإسلام جاء بما يصلح البشرية ويقومها، ويسعدها ويرتقي بها، وكانت أحكامه وشرائعه بذلك شاملة للأفراد، والأسر، والمجتمعات، ومستوعبة لجميع مراحل الإنسان بدءا من طفولته ثم مرحلة الشباب، فالكهولة، فالشيخوخة، قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[المائدة: ١٥ - ١٦].

ولما كانت مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان؛ باعتبارها المرحلة التي تبنى فيها شخصية الطِّفل المسلم، وتغرس في نفسه المعتقدات الصحيحة، والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، فقد اعتنى الإسلام بهذه المرحلة، وأرشد الأبوين إلى العناية بالطفل والاهتمام بشأنه؛ لتكون نشأته سوية صالحة، قال عليه الصلاة والسلام: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم»(١).

ومن هنا كانت مسؤولية الأبوين عظيمة في معرفة المنهج الإسلام في رعاية الطِّفل والعناية به وبناء ثقافته بناء قويا ثم الحرص على العمل بهذا على هذا المنهج الرباني لتنشئة الطِّفل تنشئة سوية مستقيمة؛ يكون فيها فردا صالحا في مجتمعه؛ ويأتي هذا البحث لتحقيق هذه المهمة من خلال إبراز المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل التي وضع أساسها الشارع الحكيم تبارك وتعالى كما ورد في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه الصادق الأمين محمد بن عبدالله e، ومن خلال سيرته الشريفة العطرة التي تعد تطبيقا عمليا لمبادئ الإسلام.

(١) أخرجه البخاري، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٨٢٩).

والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل ما علمناه حجة لنا لا علينا وأن يرزقنا العمل به والإخلاص في العمل، وأن يزيدنا علماً وعملا، إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله حمد الحامدين ونستعينه به إنه خير معين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسئلة الدراسة:

يجيب هذا البحث عن سؤال رئيسي مهم وهو: ما منهج الإسلام في بناء ثقافة الطِّفل المسلم؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية بيانها في الآتي:

١ - ما مفهوم بناء ثقافة الطِّفل المسلم؟.

٢ - ما أهمية مرحلة الطفولة؟، وكيف يتم استغلالها على الوجه الصحيح؟.

٣ - ما خصائص مرحلة الطفولة؟ وما مكانة الطِّفل في الإسلام؟

٤ - ما أهم حقوق الطِّفل في الإسلام؟ وما ضمانات تحقيق هذه الحقوق؟

٥ - ما أسس بناء المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل المسلم؟

٦ - ما أساليب بناء ثقافة الطِّفل المسلم في المنظور الإسلامي؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١ - أن مرحلة الطفولة هي المرحلة الهامة التي يستطيع المجتمع والأسرة من خلالها غرس العقيدة الصحيحة، وأسس الاستقامة على الدين، والقيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة، في نفس الطِّفل.

٢ - حاجة الأمة إلى تنشئة جيل متربٍ على المنهج النبوي الصحيح.

٣ - أهمية الموضوع للأب والأم، بل ولكل إنسان ينتسب إلى أسرة، أو مدرسة، أو بيئة تربوية، يقوم فيه بدور الموجه، أوالمربي، أو المعلم أو الداعية فكل هؤلاء عليهم واجب عظيم نحو تربية الأجيال على الاستقامة.

٤ - حاجة المجتمع الإسلامي لمعرفة المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل المسلم.

٥ - حماية الطفولة وصيانتها من المناهج الغربية الداعية إلى إفساد الجيل الإسلامي، وذلك بتعريفهم بالنهج النبوي القويم.

٦ - إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه المواضيع الهادفة والنافعة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري في محركات البحث، والاطلاع على فهارس المكتبات العلمية وسؤال المختصين لم أجد من سبقني الى دراسة هذا الموضع وبحثه بالشكل الذي سأبحثه لكني وجدت بعض الدراسات والمقالات المقاربة والتي تهتم بالطفل وتربيته وطرق الاعتناء به ولعل أفضل الدراسات التي وجدتها هي:

١ - تربية الطِّفل في الإسلام تأليف: أ. سيما راتب عدنان أبو رموز، وذكر فيه حقوق الأبناء وطرق تربيتهم وهو بحث واسع لكنه لم يذكر طرق تربية من الناحية التثقيفية حسب المنهج النبوي الشريف وهو ما سأذكره في هذا البحث.

٢ - بناء ثقافة الطِّفل بين منهج الإسلام والوسائل المعاصرة تأليف: أ. أديب محمد حسن، وذكر في هذا البحث أو الدراسة أهمية الطفولة وأهمية تثقيف الطِّفل بثقافة الإسلام وذكر أبرز الأدلة واستنبط منها بعض الفوائد؛ ولكنه لم يلتزم بسرد منهج الإسلام في ذلك بل ذكر مواضيع إجمالية ومواضيع بارزة بخلاف ما سأذكره في دراستي هنا.

خطة البحث:

انتظم هيكل البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفيما يلي بيان ذلك:

المقدمة، وتشتمل على الآتي:

١ - مقدمة.

٢ - أسئلة الدراسة

٣ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٤ - الدراسات السابقة.

٥ - خطة البحث.

٦ - منهج البحث.

التمهيد، وذكرت فيه:

المطلب الأوَّل: التعريف بمفردات العنوان: وقد شملت:

أولا: تعريف المنهج في اللغة، والاصطلاح.

ثانيا: تعريف الإسلام في اللغة، والاصطلاح.

ثالثا: تعريف الثقافة في اللغة، والاصطلاح.

رابعا: تعريف الطِّفل في اللغة، والاصطلاح.
خامسا: مفهوم بناء ثقافة الطِّفل المسلم.
المطلب الثَّاني: الطفولة وأهميتها في الشريعة الإسلامية.
المطلب الثَّالث: أهمية مرحلة الطفولة، وكيفيَّة استغلالها على الوجه الصحيح.
المبحث الأوَّل: خصائص مرحلة الطفولة ومكانة الطِّفل في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأوَّل: خصائص مرحلة الطفولة ومنهج الإسلام في التعامل معها.
المطلب الأوَّل: مكانة الطِّفل في الإسلام.
المطلب الثَّالث: حقوق الطِّفل وضمانات تحقيق هذه الحقوق.
المبحث الثَّاني: أسس المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل المسلم وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأوَّل: الأساس الإيماني.
المطلب الثَّاني: الأساس التعبدي.
المطلب الثَّالث: الأساس الفكري.
المطلب الرَّابع: الأساس الأخلاقي
المبحث الثَّالث: أساليب بناء ثقافة الطِّفل في المنظور الإسلامي وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأوَّل: ترسيخ القيم الإيمانية.
المطلب الثَّاني: تجسيد مبدأ القدرة الحسنة.
المطلب الثَّالث: التدريب على أسس الاستقامة.
المطلب الرَّابع: التنشئة على الأخلاق الفاضلة
الخاتمة وتشتمل على الآتي:
١ - ملخص البحث.
٢ - أهم التوصيات.
٣ - المصادر والمراجع.
٤ - فهرس الموضوعات.

منهج البحث

اعتمدت في كتابة هذا البحث على كتب ومراجع أصلية، وغير ذلك مما له علاقة بموضوع البحث، وكان منهجي في البحث هو المنهج الوصفي الاستنباطي:

أمَّا المنهج الوصفيُّ: فقد عرَّفه عبد الرَّحمن صالح وزميله حلمي فوده بأنَّه: «البحوث التي يركِّز فيها الباحث على وصف ظاهرة معيَّنة، ماثلة في الموقف الرَّاهن؛ فيقوم بتحليل خصائص تلك الظَّاهرة والعوامل المؤثرة»(١).

وأمَّا المنهج الاستنباطيُّ: فقد عرفه مقداد يالجن بقوله: «هو طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النُّصوص وغيرها؛ وفق ضوابط وقواعد محدَّدة ومتعارف عليها»(٢).

١ - كما أنَّ الباحث سيلتزم في بحثه بما يلي:

٢ - التزام المنهج الموضوعي التحليلي، فقمتُ بجمع شوارد الموضوع ولملمة شتاته.

٣ - حرصتُ على توثيق المعلومات من مصادرها.

٤ - عزوتُ الآيات إلى سورها مع ذكر رقم الآية.

٥ - حرصتُ على تخريج الأحاديث مع ذكر اسم الكتاب ورقم الحديث.

٦ - ترجمت للأعلام الواردين في ثنايا البحث.

٧ - وضعت فهرسا للمراجع والمصادر في آخر البحث.

(١) المرشد في كتابة الأبحاث (ص ٢٧).

(٢) مناهج البحث وتطبيقاتها في التَّربية الإسلاميَّة (ص٢٢).

تمهيد:

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان، فهي التي تتكون فيها صورته الشخصية وتتشكل ملامحه الخَلقية والخُلقية، وقد حرصت الشريعة الإسلامية علي تربية الطِّفل، واهتمت ببناء شخصيته بناءً سليماً مُحصِّنةً إياه من جميع أشكال الانحراف، وأنواع العقائد المنحرفة، وشتى الأمراض النفسية الخطيرة، والعادات السيئة القبيحة؛ لتتأهل نفوسهم لأداء دورهم في الحياة بعد أن تؤمن قلوبهم، وتهتدي عقولهم، وتستقيم جوارحهم، ليكتب للثقافة الإسلامية التمكين ويبني مستقبل الأمة الزاهر المتمثل في بناء أجيالها.

وتزداد الحاجة إلى ذلك في ضوء واقع الطِّفل المسلم المتردي، وما يتعرض له من غزو ثقافي أحاط به من كل جانب، واستهدف تغريب فكره وزعزعة عقيدته وتشكيكه في تعاليم دينه؛ مستخدماً وسائل متعددة محفوفة بالبريق اللامع، والمظهر الجذاب، تخطف عينه وتستولي على عقله فينخدع بها ويقع في شركها ولا منقذ له ولا بديل.

وإنَّ نجاح الأهداف الإسلامية وسعادة الفرد وسلامة المجتمع، تتوقف على سلامة عملية التثقيف، فالاهتمام بتثقيف الطِّفل كفيل بأن ينشئ جيلاً واعياً يقود الأمة نحو التقدم والازدهار، وفي هذا البحث أقدم ما أستطيعه في بحث واستقراء لمنهج الإسلام في بناء ثقافة الطِّفل المسلم لعلَّ الله أن ينفع به أمتي وديني، والله أسأله الإعانة والسداد والرشاد.

المطلب الأوَّل: التعريف بمفردات العنوان: وقد شملت:

أولا: تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح:

أ - تعريف المنهج في اللغة:

المنهج: ترجع كلمة المنهج في معناها اللغوي إلى الفعل نهج، فيقال نهج طريق نهج بين واضح، وهو النهج، والجمع نهجات ونهج ونهوج، ومنهج الطريقة وضحه، وأنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً [1].

ومما تقدَّم يعلم أنَّ المنهج: هو الطريق الواضح، ويقال للطريق إذا وضح: أنهج الطريق أي استبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً، ويقال لمن وضَّح الطريق لغيره: نهجت الطريق إذا ابنته

(١) ابن منظور؛ لسان العرب ط ٣ (ص: ٣٠٠ – ٣٠١).

وأوضحته، ونهجت الطريق أيضاً إذا سلكته [١].

ب - المنهج في الاصطلاح:

وأما المنهج اصطلاحاً، فقد عرف بعدة تعريفات نذكر منها ما يلي:

· التعريف الأوَّل بأنَّه: الطريق المنهوج أي المسلوك[٢].

· التعريف الثَّاني بأنَّه: الطريق الواضح البين[٣].

· التعريف الثَّالث: الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال[٤].

وهذه التعاريف متقاربة، وهي أقرب إلى الدلالة اللغوية، ومجموعها يدل على أنَّ المنهاج: الطريق المسلوك الواضح البيِّن، الذي سبق وأن استعمل.

· التعريف الرَّابع: وقد ذكر هذا التعريف للتفريق بين الشرعة والمنهاج، عند تفسير قول الله تعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ٤٨﴾[المائدة: ٤٨]، هل الشرعة والمنهاج شيء واحد أم هما مختلفان؟ فقيل الشرعة: هي الشريعة بعينها، من الشروع في الشيء وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة، ومنه سميت شرائع الإسلام شرائع، لشروع أهله فيه، وأما المنهاج، فإن أصله: الطريق البين الواضح ثم استعمل في كل شيء كان بينا واضحا يعمل به[٥].

· التعريف الخامس: وقد ذكر هذا التعريف للتفريق بين الشرعة والمنهاج ففرق بعضهم بينهما بأنَّ الشرعة هي: مطلق الشريعة، والمنهاج هو: مكارم الشريعة[٦].

ثانيا: تعريف الإسلام في اللغة، والاصطلاح.

أ - تعريف الإسلام في اللغة

يرجع معنى الإسلام في اللغة إلى الفعل سلم يسلم، فالسَلم الصلح بفتح السين وكسرها يذكر ويؤنث، والسِلم المسالم تقول: أنا سلم لمن سالمني، وأسلم دخل في (السَلَم) بفتحتين، وهو الاستسلام، و (استسلم) أي انقاد، و (أسلم) من الإسلام [٧].

(١) الجوهري؛ الصحاح ط ١ (١١٧٢/١).
(٢) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣١٧).
(٣) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، غريب الحديث، (٥٠٢/٢).
(٤) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحنفي، الكليات، (ص٩١٣).
(٥) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٩٣/٨).
(٦) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (١٢/ ٣٧٣).
(٧) الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (ص١٥٣).

ب - تعريف الإسلام شرعا:

عرف بعدة تعريفات، نذكر أهمها فيما يلي:

التعريف الأوَّل عرفه بأنَّه: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم[١]، وهو تعريف له ارتباط وثيق المعنى اللغوي.

والتعريف الثَّاني: عرفه بأنَّه في الشرع يطلق على عمل الجوارح والإيمان على عمل القلب، لأنَّ الإسلام، قد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأول ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وهو عمل اللسان، ثم إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا[٢].

ثالثا: تعريف الثقافة في اللغة، والاصطلاح.

أ - تعريف الثقافة في اللغة:

الثقافة في اللغة: ترجع إلى الفعل ثقف، يقال: ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفه حذقه، ورجل ثقف وثقف حاذق فهم تبعوه[٣]، والثقاف: ما تسوى به الرماح[٤]، ومن معانيها في اللغة أيضا: أنَّ ثقف، الثاء والقاف والفاء، هو إقامة درء الشيء [٥].

وتستعمل في معاني أخرى كثيرة منها[٦]:

١ - الحذق والخفة والفطنة والفهم، يقال ثقف فلان ثقفاً وثقف وثقافة: صار حاذقاً خفيفاً فطناً فهماً.

٢ - وبمعنى الظفر والإدراك وسرعة الأخذ والتعلم نحو قوله تعالى: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ٥٧} [سورة الأنفال: ٥٧]، أي تظفر بهم في الحرب ونحو صلبناه وثقفناه في مكان الحذق أي أدركناه ونحو ثقفت القلب أو الصناعة في أقصى مدة أي إذا أسرعت أخذه.

(١) الجرجاني؛ التعريفات، ط١

(٢) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم، (٩٨/١).

(٣) لسان العرب لابن منظور , (٦٣٠ – ٧١١ ه) ج (٢) (ت – ج) ص (١١).

(٤) تاج الصحاح الجوهري , (ت – ١٥٩٨ه) ج (٣) ط (١) ١٤١٩ه- ١٩٩٩م، ص ١١٠٢, دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(٥) معجم مقايس اللغة لابن فارس ١/٣٩٥.

(٦) انظر: القاموس المحيط للفيروز ابادي ٣/١٢٥ , تاج العروس للزبيدي , ٦/٥١، أساس البلاغة، للزمخشري , ٤٦.

٣ - وتستعمل مجازا بمعنى التأديب والتهذيب، أيضاً تستعمل في معان يقرب منها.

ب - تعريف الثقافة في الاصطلاح:

ومصطلح الثقافة قد عرف بعدة تعريفات توضحه، نذكر منها ما يلي:

التعريف الأوَّل: هو: إدراك العلم والإلمام بما يحتاج اليه منه مع ضبطه.

التعريف الثَّاني: وقد عرفها بأنَّها مجموعة من القيم والأفكار والمفاهيم والتطلعات وقواعد السلوك التي تكوِّن الروابط المشتركة بين أفراد المجتمع ذات القدرة على توجيه قراراتهم وتصرفاتهم وتصوراتهم وأنماط سلوكهم، والتي تترابط في إطار مذهبي بيني على العقيدة أو الفلسفة التي يؤمن بها المجتمع ويدين لها [١].

التعريف الثَّالث: مجموع ما توصَّلت إليه أمَّة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن، ونحوها؛ بهدف استنارة الذِّهن وتهذيب الذَّوق وتنمية ملكة النَّقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع[٢].

وهذه التعاريف كلها متقاربة، وهي دالة على الثقافة ومبينة لمعناها؛ لكن لم تشر إلى جانب مهمة يتعلق بالثقافة، وهو أن الثقافة متوارثة بين الأجيال، وأيضا لم يذكر في التعريف مرتكزاتها الرئيسية وهي اللغة، والتاريخ، والدين والعادات والتقاليد ويكون غيرها من العلوم والآداب والفكر والصناعات تابع لها، وعليه فالثقافة في نظر الباحث هي: ما تتناقله الأجيال من دين ولغة وتاريخ وعادات وتقاليد وعلوم وآداب وفكر في أمة من الأمة.

رابعا: تعريف الطِّفل في اللغة، والاصطلاح.

أ - تعريف الطِّفل في اللغة:

تنوعت معاني الطِّفل في اللغة، فذكر أئمة اللغة أن الطِّفل هو البنان الرخص المحكم، والطَفل بالفتح الرخص الناعم، والطفل والطفلة الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء بيِّن، والطفل المولود، والطفل: الشمس عند غروبها، والطفل الليل[٣]، وتطفيل الشمس: ميلها للغروب وقد طفل الليل إذا أقبل ظلامه، والطَفَل بالتحريك بعد العصر إذا اطفلت الشمس للغروب، والطفل

(١) ثقافة الطِّفل المسلم، أحمد بن عبد العزيز الحلبي، سلسلة الرسائل الجامعية , (١) , ط (١) , ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الفضيلة، ص ٨٠ - ٨٢.

(٢) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣١٨/١).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج ٨ , ض - ط – ١٧٤ - ٧٥.

أيضاً المطر[١].

ولكن المراد هنا في هذا البحث أن الطِّفل: بكسر الطاء مع تشديدها المولود أو الصغير من كل شيء أو الجزء منه عيناً كان أو حدثاً [٢] ويستعمل لصغير الإنسان والحيوان وللجزء من الجمادات[٣].

ب - تعريف الطِّفل اصطلاحاً:

عرفت الطفولة بأنَّها: المرحلة القابلة للنمو المتكامل في جميع جوانب الإنسان بفضل ما زود به الطِّفل وهو مولود من قابلية للتغير، وقدرة على التعلم واستعداد للانتفا ع بخبرات البيئة المحيطة أو القريبة، مروراً بأطوار الطفولة الأربعة: الرضاعة والحضانة والتميز والمراهقة [٤].

وقال آخر أيضا في تعريفها: هي نشوء فطري متقدم متجه إلى النضج وخاضع للتفاعل الحاصل بين مقوماته الطبيعية وعوامل التأثير البيئية التي تعمل على إعداد الطِّفل، وتأهيله للدور المطلوب في مستقبل الحياة، في فترة زمنية تبدأ من الولادة إلى سن التكليف الشرعي[٥].

خامسا: مفهوم بناء ثقافة الطِّفل المسلم.

بعد أن عرف الباحث مفهوم الثقافة بمفرده، ومفهوم الإسلام، وعرف الطِّفل والمراد بمرحلة الطفولة، فإنَّه يتأتى له بعد ذلك تعريف هذا المصطلح بأكمله، وهو ثقافة الإسلام، فيقول وبالله التوفيق: إنَّ مرحلة الطفولة في الإنسان مرحلة طويلة تحتاج إلى عناية الوالدين ورعاية المجتمع، فالطفل يولد ساذجاً مع فاعليته للتكوين والنماء، لكونه يولد مزوداً بالطاقات والقدرات والميول التي تؤهله للتفاعل مع مجتمعه الذي يولد فيه، وينشأ على هذه فإنه إذا أحسن إعداده وأتقن بناءه يمكنه أن يكون الإنسان الصالح النافع في هذه الحياة.

ويعد المجتمع الذي يولد فيه بمثابة البوتقة وهو حضين ثم يلقنها حين يستطيع التميز بين الأشياء، سقماً وصحة، نفعاً وضـرراً، ويعود عليها حتى تصبح عقيدته التي يؤمن بها وفكره الذي يفسر من خلاله التي ينصهر فيها هذا الكائن الإنساني الناشئ فينمو تدريجياً[٦]، متأثراً

(١) الصحاح، تاج اللغة: ص ٧٠٣ ,

(٢) القاموس المحيط للفيروز ابادي , ٤/١٧.

(٣) لسان العرب , ٤/٢٦٨١.

(٤) ثقافة الطِّفل المسلم: احمد حلبي ,١٤١٩ – ١٩٩٨م – ط(١). ص ٥٣ – ٥٤.

(٥) ينظر: ثقافة الطِّفل المسلم: أحمد حلبي، ج ١ , ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، ج (١) , ص ٥٣ – ٥٤.

(٦) انظر: كيف نربي أطفالنا، د/ محمد عماد الدين اسماعيل / ١٧.

بما يحتويه المجتمع من قيم ومفاهيم تنعكس على عقله ووجدانه وسلوكه طابعها وصفاتها قوة وضعف، وضوحاً وبهوتاً، حسب توافر هذه العوامل وقوة تأثيرها.

وهذا التفاعل الحادث بين الطِّفل ومبادئ المجتمع هو حقيقة «التثقيف» فالطفل لا يتمثل هذه الثقافة في الكبر حتى يمتص أصولها مع لبنة، وهو رضيع ويتربى على الأمور والمبادئ التي تحكم تصرفاته وسلوكه وشعوره الذي يواجه معترك الحياة الشاق، فالثقافة الإسلامية سنده الحقيقي في جميع هذه الأمور؛ تضيء له الطريق وتحدد له المعالم وترسم له المنهج، ومن خلال هذه المرحلة يعمل التثقيف على غرس أجزاء الثقافة ومعطياتها في نفس الطِّفل تدريجياً. (١).

وبصورة شاملة ومتكاملة تعمل على صياغة الطِّفل وفق ما يؤمن به المجتمع من مبادئ وقيم وما يرنوا إليه من أهداف وغايات في تفاعل يتم بشكل شعوري مرة وغير شعوري مرة أخرى، بين أركان عملية التفاعل الثلاثة: الثقافة والمجتمع والطفل، حتى يصير إنساناً صالحاً للمشاركة في الحياة الثقافية (٢).

فمصطلح بناء ثقافة الطِّفل المسلم في ضوء المنهج الإسلامي، المقصود بها في هذا البحث: المبادئ والقيم التي تحكم تصرفات الطِّفل وسلوكه، فتضيء له الطريق وتحدد له المعالم وترسم له المنهج، وفق ما جاء به الإسلام من مبادئ وقيم وما يرنوا إليه من أهداف وغايات.

المطلب الثَّاني: الطفولة وأهميتها في الشريعة الإسلامية.

إن نظرة الإسلام للطفل تنبع من تصوره للإنسان فالإنسان في التصور الإسلامي مخلوق مكلف مهمته الخلافة في الأرض وهو عامل رئيسي وفهم في نظام الكون وهذه مسئولية كبرى أنيطت بالإنسان وحده دون سائر المخلوقات فهو سيد هذه الأرض، من أجله خلق كل شيء مادي وهو أكرم من كل قيمة مادية، فلا يجوز أن يعتدى على أي مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة، ولا أن تهدر أية قيمة من قيمة، وهو كذلك صاحب الدور الأوَّل في الأرض والعامل المهم في نظام الكون زود بالقدرة على التغير والتبديل في أشكال الأرض وارتباطاتها ونمنح أهلية القيادة والخلافة لعمارة الأرض واستقرار احوالها، فهذه النظرة الرفيعة والمتلائمة مع الحكمة من خلق الإنسان وإيجاده، ينشأ عنها احترام مقوماته والمحافظة عليها وصيانتها من العوارض

(١) انظر: كيف نربي أطفالنا، د/محمد عماد الدين إسماعيل / ١٧.
(٢) ثقافة الطِّفل المسلم، أحمد حلبي / ٩٧ – ٩٨.

المفسدة والسموم المهلكة.

وكذلك تنسجم هذه النظرة مع الكرامة الإنسانية التي اختص بها على سائر المخلوقات لذا نجد اهتمام الإسلام وعنايته شاملة لجميع فترات المرحلة فلم يترك الإسلام مرحلة من مراحل الطفولة دون رعاية بل اتسع اهتمام الإسلام وامتد إلى ما قبل الولادة والإنسان جنين في بطن أمه، نحث الراغبين في بناء بيت الزوجية على أن يتفقوا في اختيار الزوجة الصالحة فهي امنيت الطِّفل وحضانته وأشفق الناس وألصقهم به وأشملهن له رعاية وعناية خشية إيصال الضرر إلى الطِّفل عن طريق الوراثة والبيئة وأولى الإسلام للطفل بعد ولادته مزيداً من العناية والاهتمام، فمنحه حقوقاً أخرى كثيرة تتحقق بها مصالحه وتكفل له الحياة الرغدة والعيش الكريم. (١)

المطلب الثَّالث: أهمية مرحلة الطفولة، وكيفية استغلالها على الوجه الصحيح.

إنَّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان باعتبارها مرحلة تكتسب فيها اللغة، وتغرس فيها القيم، وتبنى فيها الثقافة، ويتعلم فيها الطِّفل دينه الذي ينبغي أن يؤمن بمبادئه، ويلتزم بشرائعه، ومن خلال التنشئة الأسرية ينشأ الطِّفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله، ورغبة في العمل بشريعته الله عزوجل فيتعلم، بل يقتدي، بذلك من غير كبير جهد أو عناه، إذ يمتص عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعيًا(٢).

كما أن الطِّفل في هذه المرحلة ينشأ على كل خلق فاضل نبيل، ويعرف بمساوئ الخلق الرذيل فيجتنبها، ذلك أن منهاج التربية الإسلامية يركز على غرس الحق، والعدل، والإحسان، والإخاء، والمساواة، والعفو، والرحمة، والمعروف والاستقامة والصبر، وغير ذلك من أفعال الخير وصالح الأعمال(٣).

فهي مرحلة لا يشك عاقل في أهميتها إذا اعتني بالطفل فيها، وبخطورتها على شخصيته إذا أهمل، ومن هنا كان لابد للأبوين أن يعتنيا بها غاية العناية، ويهتما بها غاية الاهتمام، وذلك بالحرص على بناء ثقافة الطِّفل بناء محكما، يرتكز على الجانب المعرفي، وذلك بتحفيظه ما يحتاج إلى حفظه، وتعليمه ما يحتاج إليه، مع عدم الغفلة عن تكوين الاتجاهات والميول

(١) انظر ثقافة الطِّفل المسلم، أحمد حلبي: ص ٦٠ - ٧٠.
(٢) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص١١١).
(٣) الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، (ص٤٣٩).

الصحيحة حول الخير وأعمال البر ليزداد محبة عليها وحرصا عليها، وتدريبه على كل ما يحتاج إلى مهارة ودربة ومراس، وأن لا يرتكز العمل المعرفي على الحفظ والتلقين فحسب، يل يراعى جميع الجوانب بشكل شامل ومتكامل.

المبحث الأوَّل: خصائص مرحلة الطفولة ومكانة الطِّفل في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: خصائص مرحلة الطفولة ومنهج الإسلام في التعامل معها.

لا تنحصر فائدة معرفة خصائص النمو على المتخصص في علم نفس النمو، ذلك أنَّها تقدم فائدةً كبيرة؛ يستفيد منها العاملون في قطاعات أخرى، كالمربين، والمعلمين، والآباء، والمعالجين النفسيين والمتعاملين مع الفئات العمرية المختلفة وغيرهم، فمعرفة خصائص النمو تجعلنا نتعامل مع كل مرحلة بما يناسبها، لأننا نعرف الخصائص المميزة لها، فيكون تعاملنا معها أفضل.

ومن هنا يمكننا أن نقول إنَّ تعليم الأطفال وتثقيفهم ينبغي أن يكون في السن الملائمة، وذلك لا يتأتى إلا بمعرفة خصائص المرحلة العمرية للطفل وبيانها في الآتي[1]:

أولاً: الخصائص الجسمية:

إنَّ من خصائص النمو الجسمية للأطفال أن يصبح النمو الجسمي للأطفال في هذه المرحلة سريعاً خاصة من ناحية الطول، وتصل عضلاته إلى مستوى مناسب من النضج مما يعينه على ممارسة الحركات الكلية، مثل الجري والقفز والتسلق، وأما عضلاته الصغيرة والدقيقة فإنها تنمو بشكل أقل في هذه المرحلة المبكرة، لذا فإنه ينبغي ملاحظة ما يأتي في هذه المرحلة:

١ - أنه قد يبدو من الأبناء في هذه المرحلة التعامل وعدم الاستقرار، والضوضاء في أثناء جلوسهم فترة طويلة على وتيرة واحدة في البيت أو الفصل، وهذا يلاحظ بشكل واضح لدى طلاب الصف الأوَّل الابتدائي.

٢ - لا يزال التآزر الحركي الدقيق في بدايته، لذا فإنه ينبغي التدرج في تعليمهم الكتابة، حتى لا ينمو لديهم اتجاه سلبي تجاه الكتابة والمدرسة بشكل عام.

٣ - يجد بعض الطلاب صعوبة في تركيز النظر على الحروف الصغيرة والأشياء الدقيقة.

(١) انظر: الصغير، حصة بنت محمد بن فالح، تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربوياً، (ص ٣٠ – ٣٦)، الأشول، عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، (ص٢٠٣).

٤ - لا بد من الاعتناء بأمر الطِّفل بأداء الصلاة، نظراً لقدرته الجسمية على ذلك، وللتوجيه النبوي الشريف، ولما لذلك من أثر على سلوكه مستقبلاً.

ثانياً: الخصائص العقلية:

يتميز إدراك الطِّفل في هذه المرحلة بأنه إدراك حسي وليس مجرداً، لهذا فإنه يتفاعل مع الأشياء تفاعلاً حسياً وتخيلياً، ويميل إلى اللعب وسماع القصص الخيالية، ويحاول أن يفهم كل ما يدور حوله، لذلك تكثر أسئلته عن الأشياء والأشخاص، فتزداد لديه كلمات لماذا وكيف؟ وأين ومتى؟ ومن أين؟ ويرغب في الحصول على الأجوبة، لذلك فإن طبيعة الأجوبة التي يسمعها الطِّفل من الأسرة عن أسئلته مهمة جداً لنمو إدراكه.

كما يبدأ الطِّفل في إدراك المفاهيم مثل: الزمان والمكان والعدد والأشكال، والتعلم في إطار ضيق، ويتذكر العبارات البسيطة، ويزداد معه الرصيد اللغوي، ولمساعدة الطِّفل على نماء قدراته العقلية ينصح بتنوع المثيرات التعليمية في بنية الطِّفل، واحترام أسئلته، والإجابة عنها بكل عناية بما يتلاءم مع إدراكاته.

وأنه ينبغي التعامل مع أسئلة الطِّفل الكثيرة بشكل صحيح، وذلك بمراعاة النقاط الآتية:

١ - أن نضع في الاعتبار أن أسئلة الطِّفل وسيلة مهمة من الوسائل التي تساعد على النمو العقلي والمعرفي للطفل.

٢ - عدم نهر الطِّفل عن السؤال، أو أن يطلب منه عدم السؤال.

٣ - الإجابة عن جميع الأسئلة دون تهرب؛ لأننا إذا لم نجب عليها فإن الطِّفل سوف يبحث عن الإجابة عنها لدى الآخرين، وقد يحصل على إجابات خاطئة أو ربما يستغل من خلالها.

٤ - أن يكون ما نقدمه من إجابات صحيحة وليست كاذبة، ولكن بما يناسب عمر الطِّفل؛ لأن أسئلة الطِّفل المحرجة قد تدفع الآباء أحياناً للكذب، وهذا مالا ينبغي فعله تنفيذاً للأمر الشرعي، فالإسلام نهانا عن الكذب حتى على الصغار، فلقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم أم عبد الله بن عامر رضي الله عنهما تناديه تقول له (تعال أعطك فسألها عما تعطيها فأجابته بأنها ستعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة»[١].

(١) أخرجه أبو داوود، أول باب الأدب، باب في الكذب (٤٩٩١) وحسنه الألباني.

ثالثاً: الخصائص الانفعالية:

يعد النمو الانفعالي مسألة ضرورية لنمو شخصية الطِّفل، ولكنه ينمو بصورة تدريجية، ويتأثر بردود الأفعال السائدة في البيئة التي تختلف باختلاف الظروف والأشياء والأفراد والمواقف التي تؤثر في تنشئة الأطفال، ويلاحظ أن أول الانفعالات تظهر بصورة مركزة حول ذات الطِّفل كالخجل والشعور بالذات ولوم الذات وشعور الثقة بالنفس.

كما يتوجه الطِّفل بالحب نحو الوالدين بسبب إشباع حاجاته من قبلهما، فمفهوم الذات يعد جانباً من أهم جوانب الشخصية، ويقصد بمفهوم الذات الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه، وقد تحمل تقديراً إيجابياً أو سلبياً، ويكون التأثر والتشكيل خلال مرحلة الطفولة، ويثبت تدريجياً في مرحلة المراهقة مما يكاد يكون من الصعب تغيره بعدها.

فتعديل بعض سلوكيات الأطفال يتطلب تعديل مفهومهم عن ذواتهم، فهناك أساليب يلجأ إليها الأطفال؛ لتأكيد ذواتهم والتعامل معها، فما أن يدرك الطِّفل مع نهاية عامة الثَّاني تقريباً أنه كيان مستقل بذاته عن الآخرين إلا ويبدأ في سلوك أساليب يهدف من ورائها إلى تأكيد ذاته كالإصرار على الرأي، والميل لممارسة الاختيار، التصرف الذاتي (المبادرة)، المنافسة.

رابعاً: الخصائص الاجتماعية:

يمثل النمو الاجتماعي مسألة ضرورية لإنماء شخصية الطِّفل، ويدور التكوين الاجتماعي له حول التعامل مع نفسه، والتعامل مع الآخرين الذين يعيشون معه، ويتفاعل معهم خارج الأسرة والتكيف مع الأشياء من حوله، والتوافق الاجتماعي، واستمرار التنشئة الاجتماعية.

ومن أبرز مظاهر النمو الاجتماعي استمرار زيادة وعي الطِّفل بذاته، وزيادة إدراكه للبيئة الاجتماعية وما فيها من علاقات، وزيادة المشاركة الاجتماعية، وتوسيع قاعدة التعامل الاجتماعي داخل الأسرة ومع الأقارب، وتشكيل المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية بإدراك الخطأ والصواب.

فيُنصح الآباء والمربون بإشباع حاجات الطِّفل: كالحب والحنان والأمن النفسي، وتحسين صورة العلاقات داخل الأسرة، وتعليمه الأدوار الاجتماعية التي تتطلب مرحلته الإنمائية، وتحاشي التسلط والعقاب في تعديل السلوك، وتشجيع الطِّفل على التفاعل مع الأشياء المحيطة والتعرف عليها.

المطلب الثَّاني: مكانة الطِّفل في الإسلام.

أولاً: مكانة الطِّفل في ضوء القرآن الكريم:

بعد أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، أصبح الطِّفل من منطلق مبادئ الإسلام السامية صاحب حقوق بعد أن كان محروما من أبسط حقوقه، ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالأطفال منذ الطفولة: أنَّه ذكر أن الله عز وجل حرم قتل الأولاد خشية الفقر، قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ} [سورة الإسراء: ٣١].

كما حرم القرآن الكريم وأد البنات خشية العار، قال تعالى: {وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ} [سورة التكوير: ٨: ٩]، وحث الآباء على رعاية الأولاد والاهتمام بهم؛ لأن في ذلك مثوبة لهم ودليلاً على عملهم الصالح الطيب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾[التحريم: ٦]، قال علي t في تفسيره لهذه الآية: «علموهم وأدبوهم»[(١)].

ثانياً: مكانة الطِّفل في السنة النبوية:

اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالأطفال، واعتنى بشأنهم، وكان هذا الاهتمام قبل مولد الطِّفل وحين يولد، فكان يسر ويستبشر بمولده ابتهاجاً بالطفولة وتعليماً لأمته؛ ليكون في نفوسهم هذا الشعور بمحبة الطِّفل والعطف عليه وإظهار الفرحة بقدومه.

وقد روي عن علي بن أبي طالب t: (لما ولد الحسن رضي الله عنه سميته حرباً فجاء النبي فقال «أروني ابني ما سميتموه، قلنا حرباً، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حرباً، فقال ﷺ: أروني ما سميتموه، قلنا: حرباً، فقال: بل هو حسين، فلما ولد الثَّالث؛ سميته حرباً، فقال: بل هو محسن، ثم قال إن سميتهم بأسماء ولد هارون: بشر وبشير ومبشر»[(٢)].

وكان من رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال وشعوره الخاص نحوهم، أنَّه تارة يقلبهم، وتارة يسلِّم عليهم ويلاطفهم في الحديث ويهتمهم إليه كما جاء في حديث أنس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير - قال: أحسبه - فطيما، وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في

(١) أخرجه المروزي في البر والصلة، باب بر الوالدين والأبناء والنفقة عليهم والصدقة وأدبهم، (١٨٩).
(٢) صحيح البخاري، الأدب المفرد (ص ٤٤٣/ ٨٢٣).

بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا(١).

المطلب الثَّالث: حقوق الطِّفل وضمانات تحقيق هذه الحقوق:

لقد اهتم التشريع الإسلامي بأمر الطِّفل وأحاطه بالرعاية والعناية، وأقر له من الحقوق ما يضمن له حياة كريمة، فلقد أوجبت الشريعة الإسلامية للطفل حقوقاً مادية وأخرى أدبية تسبق مولده، وتواكب نشأته، وتستهدف حفظ بدنه وصحته، وإنماء ذهنه، وإحياء ضميره، وتحسين خلقه حتى يبلغ الحلم ويتحمل التكليف الشرعي بالإيمان والعمل الصالح؛ فيسهم في عمارة الأرض ويحقق الخير لذاته وأمته.

ومن هنا فالحقوق مصدرها التشريع الإلهي، كتاب الله عزوجل أو السنة التي سنها رسول الله ﷺ، أو الحقوق التي لا تتعارض مع نص شرعي، وعلى ذلك فالحقوق بهذا المفهوم هي التي فيها صلاح البشر جميعاً في إطارها العام، وبالمعنى الحقيقي ومن هذه الحقوق:

أولاً: حق الحياة:

إنَّ من الحقوق التي كفلتها الشريعة للطفل حقه في الحياة، فحرمت قتله والتخلص منه، يقول الله تعالى {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ} [سورة الإسراء: ٣١]، فالأصل في الشرع الإسلامي سلامة النفس البشرية، ووجوب الحفاظ عليها، وتحريم التعدي عليها بأي فعل أو وسيلة مالم يكن ثمة سبب شرعي موجب(٢).

فهذا الحق يعتبر ألصق الحقوق بوجود الإنسان، وهو حق طبيعي له، ومن نعم الخالق سبحانه، ولكن بعض الحضارات كانت تحرم الإنسان حقه هذا، ففي العصور القديمة كان الناس لا يقيمون وزناً لهذا الحق فيزهقون أرواح الأطفال خشية الفقر والعار، وجاء القرآن بالنَّص على عدم القتل، وشرع شريعة القصاص وأعطى حق الحياة لكل طفل (٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي، (٦٢٠٣)، ومسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته (٢١٥٠).

(٢) تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربوياً، د/ حصة الصغير، كتاب الأمة , ١٢٨ , ط (١) , ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) انظر تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، ص ٤٨ – ٤٩.

ثانياً: حق تسمية الطِّفل:

لقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نحسن تسمية أطفالنا؛ لأننا في يوم القيامة سندعى بأسمائنا، فعلى الوالدين أن يختارا لولدهما أسماً لا يعير به [١].

ثالثاً: حق النَّسب:

بعد أن ضمن التشريع الإسلامي للطفل الحق في الحياة، ضمن له الحق في النَّسب والانتساب لأبيه حتى لا يكون عرضة للجهالة، ومن ثم ضياع حقوق أخرى مثل: الإنفاق، والإرث قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥﴾[الأحزاب: ٥]

كما حرمت الشريعة التلاعب بالأنساب، ومحاولة انتساب الابن لغير أبيه، ورتبت على ذلك أشد العقوبات [٢] فلقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال «من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنَّه غير أبيه فالجنة حرام عليه» [٣].

رابعاً: حق الرضاعة:

من الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية للولد، ما وجهت به الوالدات بأن يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، وجعلت حق الطِّفل في الرضاعة واجباً دينياً، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿۞وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾[البقرة: ٢٣٣].

خامساً: حق النفقة:

يعد حق النفقة من الحقوق المقررة للأبناء على الآباء في التشريع الإسلامي: قال تعالى: {لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ

(١) انظر كتاب تربية الطِّفل في ظل المنهج الاسلامي، د/ عبد الباري محمد داوود ..

(٢) تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربوياً، ص ٥٠.

(٣) أخرجه البخاري باب: من ادعى إلى غير أبيه ٦٣٨٥.

سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [سورة الطلاق: ٧].

كما عد الرسول صلى الله عليه وسلم النفقة على الأبناء والأهل خير نفقة ينفقها الرجل، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»(١).

سادساً: حق التعليم:

للمشاركة التربوية أثر في تكوين شخصية الطِّفل؛ لأنه يتعلم جملة من الآداب الإسلامية من خلال تنشئته داخل الأسرة، فتترسخ العقيدة الإسلامية في نفس الطِّفل، وبها يقف مواقف القوة والثبات على المبادئ في تفاعله مع الناس والأحداث، وينطلق لسانه فلا يَعقِده الخوف، وتتحرك قواه الكامنة لتقوم بدورها في الحياة.

ولقد حث الإسلام على طلب العلم وفرضه على كل مسلم ومسلمة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٢)، والخطاب هنا يشمل الذكور والإناث كما هو مقرر عند العلماء في شرح الحديث، وقال علي رضي الله عنه: (علموهم وأدبوهم، فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب) (٣).

فمن خلال ما تقدم ذكره يتضح حق الطِّفل في التعليم والتعلم مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، وإعطاء كل عمر ما يناسبه من جرعة تعليمية تتوافق مع قدراته وتتوائم مع مرحلته العمرية، ولعل مما يحقق هذا الحق في وقتنا المعاصر إلحاقه بالمدارس إذا وصل إلى سن الدراسة المقررة نظاماً.

كما أنَّ مما يحقق هذا الحق وهو المقدم: تعليم الطِّفل الآداب والسلوك والمهارات الأساسية، وما يطبقه من عقائد وعبادات تتناسب مع مستوى نضجه العقلي والنفسي والاجتماعي(٤)، وغير ذلك من الحقوق الكثيرة التي كفلها الإسلام كحق الطِّفل في العدل والمساواة في المعاملة، وحق الطِّفل في اللعب وغيرها مما لا يسع المقام لحصرها.

(١) اخرجه مسلم (٤٤ - ٤٥) انظر كتاب تربية الطِّفل في ظل المنهج الاسلامي، الحافظ ابن مجاه، سنن ابن ماجه، ط ٢ , دار السلام , ١٤٢١هـ.

(٢) الحافظ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ط٢ , دار السلام , ١٤٢١هـ.

(٣) الإمام بن علي محمد الشوكاني، فتح القدير، ت ١٢٥٠هـ، بيروت، دار ابن حزم، ط , ١٤٢١ هـ، ص ١٧٨٩.

(٤) تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، ص ٥٥ – ٥٦.

المبحث الثَّاني: أسس المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل المسلم:

تمهيد:

حرص الإسلام على تثقيف الطِّفل وتربيته تربية إسلامية، فأول شيء يفعله الأب المسلم بعد ولادة ابنه أذانه في أذنه اليمنى وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى؛ ليكون أول عهده في الدنيا كلمة التوحيد، وذلك يؤثر في مسمع الطِّفل ونفسه ولو لم يفهم معناه، وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي أحمد والترمذي أنه عليه الصلاة والسلام «أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة»(١)، فهذا دليل على الاعتناء بإيصال الخير له وهو صغير، من خلال النوافذ التي سيتفاعل معها لاحقا عند كبره.

كما حث الإسلام الآباء على العناية بتثقيف أبنائهم وتربيتهم تربية حسنة، قال عليه الصلاة والسلام: «لأن يؤدب الأب ابنه خير من أن يتصدق بصاع»(٢)، وأمر الله تعالى عباده المؤمنين بتربية أبنائهم على الإسلام؛ ليكونوا سببا في نجاتهم من النار، وذلك من خلال تعليمهم وتربيتهم وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الأصيلة، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التحريم: ٦].

فالثقافة التي تلقاها الأطفال في زمن النبوة كانت ثقافة تبني الشخصية المسلمة في جميع جوانبها، ثم أصبحت بعد ذلك تراثا للأمة تتلقى عن طريق القراءة والكتابة إلى جانبي سماع الدروس، فيعد القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، والتاريخ الإسلامي من أهم مصادر الثقافة التربوية في الدول الإسلامية للكبار والصغار، وكان الأطفال يتلقونها في الكتاب، وعلى أيدي المؤدبين في القصور، أو في المساجد أو في المدارس التي نشأت بعد ذلك، وأهم هذه الأسس التي تقوم عليها سيبينها الباحث فيما يلي:

المطلب الأوَّل: الأساس الايماني

إن من أبرز ركائز الثقافة الإسلامية الأساس الإيماني، ثم الأساس التعبدي، ثم الأساس الفكري، فالإيمان هو البوابة الأولى التي يدخل منها الإنسان رحاب الإسلام، ومن هنا كان لابد

(١) أخرجه أحمد، حديث أبي رافع، (٢٣٨٦٩)، والترمذي، أبواب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، (١٥١٤).
(٢) سنن الترمذي

لثقافة الطِّفل الإسلامية أن تتضمن مفهوم الإيمان، ومعناه وأركانه، بحيث تربط الطِّفل بخالقه وتجعله يتوجه إليه ويحبه حباً وتعظيما.

ومن دلائل العناية بالأساس الإيماني في بناء ثقافة الطِّفل المسلم التثقيف الذي ثقف به الرسول الكريم ابن عباس عندما خاطبه فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضرُّوك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»(١).

المطلب الثَّاني: الأساس التعبدي:

يعد الأساس التعبدي من الأسس المهمة في بناء شخصية الطِّفل المسلم، ذلك أن العبودية هدف عظيم من أهداف التربية الإسلامية، فقد قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦} [سورة الذاريات: ٥٦]، والعبادة هنا لا تعني تأدية أركان الإسلام فحسب بل تعني كل عمل يتوجه به المسلم إلى خالقه، لذلك يجب أن يوجه الأطفال إلى هذه الوجهة لتصبح حياتهم عبادة لله ﷻ.

ومما يساعد على ترسيخ معاني العبودية لله عزوجل في قلوبهم، التطبيق العملي والقدوة الحسنة في إبراز جوانبها، مما سيكون له أثره البالغ على سلوك الأطفال وثقافتهم، فقد قال رسول الله ﷺ مشيراً إلى أهمية الاتباع، والقدوة «صلوا كما رأيتموني أصلي»(٢)، فاصطحاب الأولاد إلى المسجد ورؤيتهم للمسلين وهم يؤدون الصلاة أكبر مشجع لهم للقيام بها.

ومن الجوانب المرتبطة بالأساس التعبدي في تثقيف الطِّفل المسلم وجعله يؤدي ما عليه، أن يعيش في مجتمع يتسابق أفراده على طاعة الله والامتثال لأمره، عندها سيجد الطِّفل نفسه مندفعاً نحو العبادة والخشوع بين يدي الله ﷻ؛ لأن ثقافته الإسلامية قد تغلغلت في وجدانه، فراح يؤديها بطواعية وحب وانقياد لله تعالى.

(١) رواه الترمذي , ٧٦/٤ , رقم ٢٦٣٥ , أبواب صفة القيامة |, باب / ٢٢.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، (٦٣١).

المطلب الثَّالث: الأساس الفكري:

إنَّ من أسس الثقافة الإسلامية المهمة: الأساس الفكري، الذي ينتج عنه سلوك واقعي في حياة الطِّفل ومسيرته، ذلك أنَّ الأساس الفكري والثقافي في الإسلام ينبع من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد ورد في القرآن آيات كثيرة تحض على التفكير، وتبين أنه يوصل الإنسان إلى خالقه ويجعله يدرك حقائق الكون وحقيقة نفسه.

ولكي نبني الفكر الإسلامي الصحيح للطفل فإنَّه يتأكد علينا أن نقدم له المعلومات والخبرات والأفكار الصحيحة، وندربه على التفكير الذاتي؛ ليصل بنفسه إلى حقائق يدرك من خلالها عظمة الله في خلقه، فيدرك نظام الأشياء وطرق سيرها في الحياة، وننمي لديه روح البحث والتدقيق والنظر.

ويسعى كثير من المربين والموجهين إلى تنمية جانب التفكير من خلال سير العلماء المسلمين فيذكرون فيها ما قدموه من علوم ومخترعات، بعد تفكير وبحث ومطالعة، وعلى رأس هؤلاء المفكرين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين بدأوا حياتهم بالتفكير والتأمل الذي توصلوا به إلى دلائل التوحيد، وأنَّ الله عزوجل هو المعبود بحق، وأنَّه الإله الحق(١).

المطلب الرَّابع: الأساس الأخلاقي

إن الثقافة الإسلامية ثقافة سامية ورائدة؛ لأنها ذات خصائص فريدة لا تتمتع بها أية ثقافة أخرى، فهي ثقافة ربانية المصدر، أصيلة وثابتة، وهي مثالية وواقعية، وهي شاملة ومتزنة، قولية وعملية، ومن الأمور التي اعتنت بها غرس القيم، والحث على الأخلاق والشيم والنبيلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»(٢).

وتتميز الأخلاق في ثقافتنا الإسلامية بأنَّها ربانية المصدر؛ لأنها نابعة من كتاب الله تعالى الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفسرته وشرحته السنة المطهرة؛ فالثقافة مصدرها إلهي فهي ثقافة صحيحة ومستقيم وخالدة، تعصم الجيل من الزلل والزيغ، وتحميه من الغزو العقائدي والفكري الذي يتعرض له من قوى الشر في العالم.

(١) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية, ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، اسس ثقافة الأطفال الإسلامية وخصائصها، د/ احمد حسين الخميسي.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق، (٢٧٣)، صححه الألباني.

كما أنَّ الثقافة الإسلامية في جانبها الأخلاقي تتميز بالثبات وعدم التغيّر، والثبات هنا يعني: ثبات المصدر الأوَّل لها؛ لأن كل ما يتعلق بالحقائق الأخلاقية ثابت من حيث الحقيقة والمفهوم وغير قابل للتغير(١)، ومن هنا يتبين أهمية الجانب الأخلاقي في بناء الثقافة الإسلامية للطفل المسلم.

المبحث الثَّالث: أساليب بناء ثقافة الطِّفل في المنظور الإسلامي

مما لا شك فيه أن الثقافة ضرورة للطفل كالطعام والماء والهواء، بل يجدر القول أن تقدم المجتمع مرهون بثقافة أفراده وقدرهم على اكتساب المعارف الجديدة، ومحافظتهم على القيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية الأصيلة، وفي ضوء هذا الفهم نجد أن الاستثمار في الطفولة هو أساس بناء المجتمع، وعليه يقوم بنيانه.

وأصبح معروفاً لدى الجميع أن السبب الحقيقي لازدهار حضارة الأمة أو ضياعها هم أبناءها، ولهذا السبب اهتمت الأمم بالأطفال، وعنيت بالطفولة وجعلتها همها الدائم وشغلها الشاغل كي تبني شخصية الطِّفل ثقافياً؛ لأنها أصعب من بناء السدود العالية والمركبات الفضائية العظيمة، والأهم من ذلك كله تربيته حتى ينشأ نشأة متكاملة مع اتزان(٢).

ويمكن إجمال أساليب بناء ثقافة الطِّفل وفق المنظور الإسلامي في أربعة أساليب رئيسية: يتم الحديث عنها في الآتي.

المطلب الأوَّل: ترسيخ القيم الإيمانية:

إنَّ التدين ليس مجرد أقوال أو معارف ذهنية كمعارف الفلاسفة والمتكلمين، كما أنه ليس مجرد عاطفة وتذوق روحي كتذوق الصوفية، ولكنه مجموع ذلك كله بالإضافة إلى العمل الصالح، فالإيمان قول وعمل وعاطفة وإرادة وجهاد.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بتعليم الصغار مسائل الإيمان قولاً وعملاً، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أمي بيدي فانطلقت بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني لا أقدر على ما

(١) ينظر: الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي.
(٢) مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٥٣٢.

أتحفك به إلا ابني هذا، فخذه فليخدمك ما بدا لك فخدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ضربني ضربة، ولا سبني سبة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، وكان أول ما أوصاني به أن قال «يا بني اكتم سرّي تكن مؤمنا، وقال يا بني عليك بإسباغ الوضوء يحبك حافظاك، ويزد في عمرك، وإياك والالتفات في الصلاة فإنَّ الالتفات في الصلاة هلكة، ويا بني إذا خرجت من بيتك فلا تقعن عيناك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه، فإنك ترجع مغفوراً لك، ويا بني إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهل بيتك» (١).

فهذا طفل في الثامنة من عمره يعلمه النَّبي صلى الله عليه وسلم الإسلام قولاً وعملاً حتى ولو كان خادماً، وسن ما قبل العاشرة هي سن مرحلة تكوين الوازع الديني، حيث يتم في هذه المرحلة تعريف الطِّفل بالحلال والحرام، كما يتم تكوين الضمير الخلقي، والضمير الاجتماعي، فالطفل قبل سن العاشرة يكون أكثر تأثراً بالكبار كما يكون أكثر استجابة لتوجيهاتهم.

ومن الوسائل التي تساعد على تكوين الوازع الديني عند الأطفال ما يأتي:

١ - تلقين الطِّفل كلمة التوحيد: فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله»(٢)، وروى عبد الرزاق «أنه كانوا يستحبون أول ما يفصح؛ أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات فيكون ذلك أول ما يتكلم به»(٣)، فلا بد من تعويد الطِّفل على ذكر الله وتوحيده بالشهادتين، وتسبيحه، وتحميده فإنه يطرد الشيطان، ويساعد الوالدين على سرعة استجابة أبنائهم لهم، ويسهل على الوالدين حل مشكلات أبنائهم النفسية.

٢ - غرس حب الله تعالى والاستعانة به، ومراقبة الله، والإيمان بالقضاء والقدر في نفس الطِّفل، فيتعمق هذا الاعتقاد في نفسه، كما ينبغي الحرص على تأصيل هذه المراقبة في قلبه، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر في لبه وفؤاده؛ حتى يستطيع مواجهة تحديات الحياة وضغوطاتها فيما بعد(٤).

(١) اخرجه أبو يعلى في مسند ٣٠٦/٦ – ٣٠٩ ح/ ٣٦٢٤ , والطبراني في المعجم الصغير ٣٢/٢ , ٣٣.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حقوق الأولاد والأهلين، (٨٢٨٢).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب العقيقة، باب ما يستحب للصبي أن يعلم إذا تكلم، (٧٩٧٧).
(٤) انظر منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق.

٣ - تنمية روح البذل والتضحية: وذلك بتعليمة مغازي رسول الله e، وقصص جهاد الصحابة y، التي تتناسب مع سنة، كقصة سمرة بن جندب، ورافع بن خديج أخي بني حارثة وكيف عدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال القادرين على الجهاد يوم أحد بالرغم من أنهما كان في الخامسة عشر سنة من عمريهما.

٤ - متابعة الطِّفل في أداء الصلاة على وقتها؛ لأن الصلاة هي الوسيلة الكبرى لصلة العبد بربه، كما أنها وسيلة هامة لتكوين الوازع الديني عند الطِّفل، فالمسلم الذي يقصر في أداء الصلاة يقصر في أداء باقي أمور الدين، وستحيط به المنكرات من كل جانب، ولذلك يقول الله تعالى: {وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ} [سورة العنكبوت: ٤٥]، فأكبر مصيبة يمكن أن تحل بالمسلم هي ترك الصلاة، لذلك نجد أن الشرع لم يأمر بأمر ويؤكد عليه مثلما أمر بالصلاة، ولم يحذر من ترك شيء مثلما حذر من ترك الصلاة، فالصلاة خير معين للوالدين في تربية الأولاد، وتعويدهم الخير، وتنمية الوازع الديني لديهم، فإن المهمة العظمى للأسرة هي حث الطِّفل منذ سن السابعة على أداء الصلاة بانتظام ومتابعته على ذلك.

٥ - تشجيع الصغير على الصيام، وإشعاره بأن الله تعالى يحب الذين يصومون، وقد نتفق مع الطِّفل على أن يصوم حتى الظهر مثلاً، ثم نتدرج معه حتى يألف الصيام ويتدرب عليه، ويمكن تلهية الطِّفل باللعب عن الطعام والشراب كما أن في اجتماع الأولاد ولعبهم معاً أثراً في اللهو عن الطعام والشراب، ويمكن تهيئة الطِّفل لاستقبال شهر الصيام بما اعتاده الناس من تزيين البيوت والشوارع وإضاءة الأنوار بالفوانيس وغير ذلك من العادات المرتبطة بشهر رمضان والتي تجعله يفرح بقدوم شهر الصيام المبارك.

٦ - تشويق الولد لأداء مناسك حج بيت الله الحرام: فيعرَّف الولد بثواب الحج، ونعرِّفه أيضا بأن مذهب جمهور العلماء أن حج الصبي صحيح يثاب عليه، غير أنه لا يجزئ عن حجة الإسلام بل يقع تطوعاً، فقد روي «أن النبي ﷺ رفعت إليه امرأة صبياً فقالت ألهذا حج ؟ قال: «نعم ولك أجر»[١].

ولهذه العبادة والشعائر المتعلقة بها، والأماكن التي تؤدي فيها المناسك، أثر عظيم على الصغير، ولها من البركة في حياته ما يستحق أن يحفز الوالدين على اصطحاب الصغير معهما،

(١) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صحة حج الصبي: ٩٧٤/٢ , ح /٤٠٩, وابو داوود في سننه كتاب المناسك، باب في الصبى حج: ٣٥٢/٢ – ٣٥٣ , ح ٧٣٦ , والنسائي في سننه كتاب مناسك الحج , ١٢٠/٥.

ويكفي الطِّفل من هذه الرحلة الإيمانية أن يشاهد مكة والمدينة، والكعبة ومسجد الله الحرام، ومسجد النبي ﷺ، ويشرب من زمزم، ويرى الصفا والمروة، ومقام إبراهيم، والحجر الأسود، ويصلي في المسجد الحرام الذي يكتب لمن صلى فيه أجر الصلاة مائة ألف مرة فيما سواه، ويصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه الصلاة بألف صلاة.

فإذا شرح له الوالدان ما تم في هذه الأماكن من سيرة رسول الله ﷺ، وسيرة ابراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وسيرة هاجر عليها الصلاة والسلام، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، فإن ذلك لا ينساه الطِّفل ويتعلق قلبه بحب هذه الفريضة، وينبغي أيضا أن نعرِّفه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة الحج والعمرة»(١)، فالحج والعمرة جهاد من لا يقدر على الجهاد ممن ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٧ - تحبيب الولد في حفظ القرآن ومتابعته فيه: فعلينا أن نحفِّظ الطِّفل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوئه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حليتين لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان بم كسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن»(٢).

٨ - تحبيب الولد في حفظ الحديث النبوي الشريف: فقد ورد عن ابراهيم بن أدهم أنه قال «كنت أكافأ على كل حديث أحفظه بدرهم وأنه بذلك حفظ الحديث النبوي».

المطلب الثَّاني: تجسيد مبدأ القدوة الحسنة:

أهمية القدوة:

إن الحديث عن أهمية القدوة ومدى تأثيرها في بناء ثقافة الطِّفل مهم، وذلك لأنَّ إيحاءها العملي أنفذ أثراً من الإرشاد النظري، كما أن تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم للإيمان قولاً وعملاً وسلوكاً كان من العوامل الأساس التي ساعدت على انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجاً (٣).

(١) اخرجه النسائي في سننه – كتاب مناسك الحج / باب فضل الحج: ١١٣/٥ – ١١٤, وأحمد في المسند: ٤٢١/٢.
(٢) الحاكم في المستدرك: ٥٦٨/١ , كتاب فضائل القرآن.
(٣) ثقافة الطِّفل المسلم، د/ احمد حلبي، ص ٣٢٨.

ولقد كان ﷺ أفضل قدوة عرفها التاريخ، ووضع في شخصه صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، والصورة الحية الخالدة لتعاليمه وشرائعه[1]، وإذا كان للقدوة الدور الأكبر في التربية والتوجيه لمختلف فئات المجتمع، فإن هذا الدور يزداد أهمية في تربية الناشئة وتوجيههم، وتكمن هذه الأهمية في ما يلي:

١ - أن مستوى الفهم لدى الأطفال أدنى بكثير منه عند الكبار، ومن هنا كان مشاهدة المقتدى به بالعين المجردة من أهم وسائل التربية لديهم، فهي أهم من الكتاب أو الدرس الملقي أوغيرها من الوسائل.

٢ - أن القدوة الحسنة المتحلية بالمبادئ والفضائل، والتي تلقى على الطِّفل بعض النصائح وتوجهه، ترسخ فيه قناعة مفادها: أن هذه الفضائل ليست مجرد مبادئ مثالية نطمح إلى تحقيقها، ووجودها غير ممكن أو من الأمور البعيدة، بل هي في متناول القدوة، وشاهد الحال أصح دليل على ذلك.

٣ - أن الطِّفل يشعر بضعف إذا قارون حاله وقدراته الضعيفة بحال والديه أو غيرهما، ممن هم أكبر منه، فيلجأ إلى التقليد بهدف الدفاع عن الكيان الفردي وكأنه انضواء في ظل الشخص القوي المرموق، فيقلده شخص أضعف منه، لعله أن يستمد من هذا التقليد قوة وبأساً من جنس قوة الشخص الذي هو معجب به، فراح يحاكيه في كل شيء.

٤ - أن الطِّفل أو الشاب عندما يرى سلوكاً أو عملاً حسناً يحمد عليه الإنسان، فإن ذلك يثير في نفسه الاستحسان والإعجاب والتقدير لهذا العمل، ويدفعه إلى محاولة تقليده.

٥ - أن الطِّفل أو الفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به، دون أن يقصد، وهذا التقليد غير المقصود، لا يقتصر على حسنات السلوك بل يتعداها إلى غيرها، ولذا كان من الخطورة بمكان ظهور القدوة السيئة لأنه بذلك يحمل وزر من يقلده فيها، وفيما يلي بعض ما يمكن غرسه من الصفات عن طريق القدوة: كالإخلاص، والصدق، والعدل، وعفة اللسان، وإفشاء السلام، وآداب الاستئذان، ورحمة الضعيف، والرفق بالحيوان، والأمانة، والبر بالوالدين، ومراعاة حقوق الجيران، والتسامح، والحشمة والحياء، والعفو والحلم، وغيرها من أمور الخير والبر الكثيرة.

(١) منهج التربية الإسلامية، ج ١ , ص ١٨٠ – ١٨١.

ومن التطبيقات المهمة للاستفادة من هذه الوسيلة: ما سيذكره الباحث هنا، وهو من الأمور المهمة، التي لا بد أن يفطن إليها المربي؛ لتتم الاستفادة من هذه الوسيلة وهي:

١ - ألا يخالف قوله عمله وإلا فإنه يكون بذلك منفراً مما يدعوا إليه، وهذا أصل من الأصول التي يكون بها المسلم عموماً قدوة طيبة لغيره بالإضافة إلى حسن الخلق.

٢ - أن يشعر الناشئ أن القدوة الأولى هو النبي ﷺ، ويربطه بهذا المصدر، كما عليه أيضاً أن يربطه بالرعيل الأوَّل من سلف هذه الأمة.

٣ - وينبغي ألا يغيب عن بال الوالدين: التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر، فهذا من أبرز المؤثرات في صلاح بقية الأولاد؛ لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر، بل قد ينظر إليه أنه المثل الأعلى في كل شيء، ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية وعاداته الاجتماعية.

٤ - أن يحرص الأب على انتقاء الصحبة الصالحة لولده، فالطفل أو الشاب يميل إلى محبة الأصدقاء ومجاراتهم في سلوكهم وأخلاقهم.

٥ - على الأب أن يحرص عند اختيار المدرسة التي يتعلم فيها ولده، ويخالط فيها المدرسين وزملائه من التلاميذ، ويعيش معهم وقتاً لا بد أن يتأثر فيه بمن يخالطه.

٦ - عليه أيضاً أن يحرص على ربطه بالرفقة الصالحة في كل مكان يذهب إليه ولده، فيعمل على وجود القدوة الحسنة في البيت، والمدرسة، والشارع؛ لتتكامل الجهود ولكي لا يشعر الولد بالتناقض بين هذه البيئات التربوية، فيكون لذلك الأثر السيء عليه.

وفي الختام فإنَّه ينبغي أن يعلم أنَّه حين يتكون المجتمع الإسلامي، فإن الأطفال يكتسبون مبادئ الإسلام عن طريق القدوة القائمة في المجتمع، متمثلة في الأسرة والوالدين والعكس بالعكس، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يقسوا عليه أبوه لا يمكن أن يتعلم الرحمة، والتعاون، فالأسرة هي المحضن الذي يبذر في نفس الطِّفل أول بذرة، ويكيف بتصرفاته مشاعر الطِّفل وسلوكه[١].

(١) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج ٢ , ص ٦٦٨.

المطلب الثَّالث: التدريب على أسس الاستقامة.

جاء الشرع الحنيف بالحث على الاستقامة والترغيب فيها، كما قال تعالى ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَۚ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ [هود: ١١٢]، فالتربية على الاستقامة والعناية بها من أسباب المحافظة على فطرة الولد، وصيانته من الانحرافات المختلفة.

وبيَّن النبي ﷺ أيضا أن الاستقامة من أهم الأعمال بعد الإيمان بالله عز وجل، فقد جاء في حديث سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك، قال: «قل: آمنت بالله، فاستقم»(١).

ولن تكون الاستقامة مؤثرة في بناء ثقافة الطِّفل المسلم، وترسيخ القيم النبيلة في نفسه إلا بالتدريب المستمر على لزوم كثير من الشعائر التعبدية والمحافظة عليها، فليس الشأن أن يوجه له نصح، أو يتم دلالته على فضيلة من الفضائل فحسب، بل الشأن كل الشأن في المحافظة عليها، وعدم التهاون بها، ذلك أنَّ الترقي في سلم الكمال الخلقي وسائل كثيرة، منها التدريب العملي والممارسة التطبيقية، ولو صاحب ذلك تكلف، وجهد نفسي، أو جسدي(٢).

فالتدريب إذا بمعناه الواسع، وهو تكرار الفعل ومزاولته باستمرار حتى تعتاده النفس ويصبح سلوكا يزاوله الطِّفل برغبة وحرص بعد أن كان يجد مشقة في فعله في أول الأمر مهم، فعلى الوالدين مسؤولية عظيمة في تعويد الولد على الاستقامة، وتربيته على لزومها، والتدريب المستمر والمتابعة يساعدان في ذلك.

المطلب الرَّابع: الترغيب في التحلي بالأخلاق الفاضلة والبعد عن الأخلاق السيئة.

إن الترغيب والترهيب أحد أهم الأساليب التربوية التي لها أثر في حث الطِّفل على الخير، وتوجيهه إلى ما ينفعه ويصلح شأنه، ذلك أن منهج التربية الإسلامية قائم على التشجيع للخير، والتحذير من الشر والباطل، وآيات الترغيب والترهيب كثيرة في القرآن الكريم، وفي نصوص السنة النبوية(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨).
(٢) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، (ص٧١).
(٣) الحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية (ص٤٤١).

والتربية على الفضائل والتنفير من الرذائل يحتاج فيه إلى هذا الأسلوب التربوي المؤثر، ومن هنا نجد أنَّ القرآن قد جاء به كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾ [النحل: ٩٠].

واستخدمه النبي ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»(١).

فعلى الوالدين العناية بهذا الأسلوب، واستخدامه في غرس الفضائل والتنفير من الرذائل، فما أجمل أن ينصح الطِّفل بفعل من الأفعال مع تنبيهه أن الله سيكرمه ويكافئه عليه، وكذلك الشأن في التحذير من الرذائل بأن يخوفه من أن فعلها قد تكون آثارها عليه وخيمة، فهذا من الميزات المهمة في بناء ثقافة الطِّفل المسلم أن يعلق قلبه بالله وأن ينمى الوازع الديني في نفسه.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (٢٥١).

الخاتمة

أحمد الله تعالى على تيسيره لإتمام هذا البحث سائلةً المولى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم فما كان في عملي من صواب فهو من الله وبسبب إعانته، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم من كل خطا أو زلل وقعت فيه، وأساله أن يرزقني صواباً في العمل وإخلاصاً في النية، وأن يلهمني رشدي ويسدد حركتي، وأن يزيدني علماً وأن ينفعني بما علمني، وقد كان من نتائج هذا البحث ما يلي:

١ - أن مصطلح بناء ثقافة الطِّفل المسلم في ضوء المنهج الإسلامي، يراد به المبادئ والقيم التي تحكم تصرفات الطِّفل وسلوكه، فتضيء له الطريق وتحدد له المعالم وترسم له المنهج، وفق ما جاء به الإسلام من مبادئ وقيم وما يرنوا إليه من أهداف وغايات.

٢ - أن خصائص النمو في مرحلة الطفولة تتمثل في خصائص جسمية، وعقلية، وانفعالية، واجتماعية، وكانت عناية المنهج الإسلامي بها جميعا.

٣ - أنَّ مكانة الطِّفل في الإسلام قد دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

٤ - من الحقوق التي كفلتها الشريعة للطفل: حق الحياة، والتسمية، والنسب، والرضاع، والنفقة، والتعليم، وتولت حفظها وصيانتها بجملة من التشريعات والأحكام.

٥ - أنّ من أسس المنهج الإسلامي في بناء ثقافة الطِّفل المسلم: الأساس الإيماني، والأساس التعبدي، والأساس الفكري، والأساس الأخلاقي.

٦ - أنَّ من أساليب بناء ثقافة الطِّفل في المنظور الإسلامي، ترسيخ القيم الإيمانية، وتجسيد مبدأ القدرة الحسنة، والتدريب على أسس الاستقامة، والترغيب في التحلي بالأخلاق الفاضلة والبعد عن الأخلاق السيئة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم التوصيات:

١ - أن ينشط المفكرون المسلمون في تجلية معنى التثقيف وأهميته في بناء نشئ صالح وأثره على مستقبل الأمة، وأن يلقوا الضوء على الأضرار الخطيرة التي يتعرض لها الطِّفل المسلم من خلال الفكر الوافد، وما يحمله من عناصر غريبة على ثقافة الأمة الإسلامية تترك أثراً لا يحمد على عقله وتصوراته.

٢ - أن ينهض الآباء بواجبهم نحو هذه المرحلة من خلال تنشئة الأطفال وغرس الفضيلة في نفوسهم، وتقوية معاني الأخوة في الله والحب فيه والتعاون على الخير وإثارة حماسة الطِّفل لقضايا الإسلام المعاصرة.

٤ أن تخص جوانب العقيدة وتصورات الإسلام ومجالات العبادة بالعناية والاهتمام في كل ما يطرح من حلول تعالج قضايا الطِّفل المسلم أو ما يقدم له من زاد ثقافي لكون العقيدة والفكر والعبادة أسس التثقيف التي تقوم عليها ثقافة المسلم.

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد بن مقبل بن محمد المقبل ط (١) ١٤٠٩هـ ط ٢ ١٤١١هـ، ط٣ ١٤١٦هـ.
٣ - مسئولية الآباء تجاه الأولاد، د/ عبد الرب نواب الدين آل نواب ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٤ - دليل التربية الأسرية د/ عبد الكريم بكار / ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٥ - تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله علوان ط ١، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م. ط ٢، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٦ - المهام التربوية للآباء د/ جمال عبد الهادي علي أحمد لبن د/ سمية علي لبن ط ١ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٧ - الأسر في عالم متغير لسناء الخولي القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٨ - كيف نربي أطفالنا د/ محمد عماد الدين اسماعيل.
٩ - منهج التربية النبوية للطفل المسلم لأحمد الحلبي.
١٠ - رعاية الطفولة، يوسف مخائيل.
١١ - علم نفس النمو د/ حامد زهران.
١٢ - السنة النبوية (البخاري - مسلم - الترمذي - الطبري - أحمد).
١٣ - السلام العالمي والإسلام. السيد قطب.
١٤ - التربية الإسلامية للطفل والمراهق / محمد جمال محفوظ، دار الاعتصام.
١٥ - مقدمة في التربية، د/ محمود السيد سلطان.
١٦ - تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربويا د/ حصة الصغير ط (١) ١٤٢٩هـ أ ٢٠٠٨م.
١٧ - التربية في الإسلام د/ أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف.
١٨ - التوسع في موضوع الثوابت والمتغيرات: الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر د/ صلاح الصاوي.
١٩ - الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرضاوي.

٢٠ - الثوابت في القصة الفلسطينية، عارف أحمد الصبري.
٢١ - شريعة الإسلام خلودها وصلاحها للتطبق في كل زمان ومكان د/ يوسف القرضاوي.
٢٢ - قضية المنهجية في العقل المسلم، د/ عبد الحميد أبو سليمان المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجين أمريكا، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض.
٢٣ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
٢٤ - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، د/ عبد الرحمن النحلاوي.
٢٥ - التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، دار السلام، القاهرة.
٢٦ - القاموس المحيط للفيروز آبادي.
٢٧ - أساس البلاغة للزمخشري.
٢٨ - لسان العرب لابن منظور.
٢٩ - المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.
٣٠ - منهج التربية النبوية للطفل: محمد نور بن عبد الحفيظ سويد (١) (٢) ط(١) ١٤٣٠ ٢٠٠٩م.
٣١ - ثقافة الطِّفل المسلم مفهوميها وأسس بنائها، أحمد بن عبد العزيز الحلبي ط (١) ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

Translation:

1. Al - Qur'ān al - Karīm (The Holy Qur'ān).

2. Al - Muqbil, Muḥammad ibn Muqbil. (1416 AH). Al - Awlād wa - Tarbiyatuhum fī Ḍaw' al - Islām (Children and Their Upbringing in Light of Islam).

3. Āl Nawāb, 'Abd al - Rabb Nawāb al - Dīn. (1423 AH). Mas'ūliyyat al - Ābā' Tujāh al - Awlād (The Responsibility of Fathers Towards Children).

4. Bakkār, 'Abd al - Karīm. (2001). Dalīl al - Tarbiyah al - Usariyyah (Guide to Family Education).

5. 'Ulwān, 'Abd Allāh Naṣiḥ. (1978). Tarbiyat al - Awlād fī al - Islām (Raising Children in Islam).

6. 'Abd al - Hādī, Jamāl; Labban, 'Alī Aḥmad; & Labban, Sumayyah 'Alī. (2004). Al - Mahāmm al - Tarbawiyyah lil - Ābā' (The Educational Tasks of Fathers).

7. Al - Khūlī, Sanā'. (1974). Al - Usar fī 'Ālam Mutaghayyir (Families in a Changing World). Cairo: Al - Hay'ah al - Miṣriyyah al - 'Āmmah lil - Kitāb.

8. Ismā'īl, Muḥammad 'Imād al - Dīn. Kayfa Nurabbī Aṭfālanā (How We Raise Our Children).

9. Al - Ḥalabī, Aḥmad. Manhaj al - Tarbiyah al - Nabawiyyah lil - Ṭifl al - Muslim (The Methodology of Prophetic Education for the Muslim Child).

10. Mīkhā'īl, Yūsuf. Ri'āyat al - Ṭufūlah (Child Care).

11. Zahrān, Ḥāmid. 'Ilm Nafs al - Numūw (Developmental Psychology).

12. Al - Sunnah al - Nabawiyyah (The Prophetic Sunnah - Bukhārī, Muslim, al - Tirmidhī, al - Ṭabarī, Aḥmad).

13. Al - Salām al - 'Ālamī wa - al - Islām (World Peace and Islam).

14. Quṭb, Sayyid.

15. Maḥfūẓ, Muḥammad Jamāl. Al - Tarbiyah al - Islāmiyyah lil - Ṭifl wa - al - Murāhiq (Islamic Education for the Child and Adolescent). Dār al - I'tiṣām.

16. Sulṭān, Maḥmūd al - Sayyid. Muqaddimah fī al - Tarbiyah (Introduction to Education).

17. Al - Ṣaghīr, Ḥiṣṣah bint Muḥammad. (2008). Ta'āmul al - Rasūl (ṣ) ma'a al - Aṭfāl Tarbawiyyan (The Prophet's Educational Dealings with Children).

18. Al - Ahwānī, Aḥmad Fu'ād. Al - Tarbiyah fī al - Islām (Education in Islam). Dār al - Ma'ārif.

19. Al - Ṣāwī, Ṣalāḥ. Al - Thawābit wa - al - Mutaghayyirāt fī Masīrat al - 'Amal al - Islāmī al - Mu'āṣir (Constants and Variables in the Process of Contemporary Islamic Work).

20. Al - Qaraḍāwī, Yūsuf. Al - Khaṣā'iṣ al - 'Āmmah lil - Islām (The General Characteristics of Islam).

21. Al - Ṣabrī, 'Ārif Aḥmad. Al - Thawābit fī al - Qiṣṣah al - Filasṭīniyyah (Constants in the Palestinian Story).

22. Al - Qaraḍāwī, Yūsuf. Sharī'at al - Islām: Khulūduhā wa - Ṣalāḥuhā lil - Taṭbīq fī Kull Zamān wa - Makān (The Shari'ah of Islam: Its Eternity and Suitability for Application in Every Time and Place). 2S. Abū Sulaymān, 'Abd al - Ḥamīd. Qaḍiyyat al - Manhajiyyah fī al - 'Aql al - Muslim (The Issue of Methodology in the Muslim Mind). IIIT & Al - Dār al - 'Ālamiyyah lil - Kitāb al - Islāmī.

23. Ibn Fāris. Mu'jam Maqāyīs al - Lughah (Dictionary of Linguistic Measurements).

24. Al - Naḥlāwī, 'Abd al - Raḥmān. Uṣūl al - Tarbiyah al - Islāmiyyah wa - Asālībuhā fil - Bayt wal - Madrasah wal - Mujtama' (Foundations of Islamic Education and its Methods in the Home, School, and Society).

25. Al - Tawḥīd wa - al - Wasāṭah fī al - Tarbiyah al - Da'wiyyah (Monotheism and Mediation in Da'wah Education). Dār al - Salām, Cairo.

26. Al - Fayrūzābādī. Al - Qāmūs al - Muḥīṭ (The Comprehensive Dictionary).

27. Al - Zamakhsharī. Asās al - Balāghah (The Foundation of Rhetoric).

28. Ibn Manẓūr. Lisān al - ʻArab (The Arab Tongue).

29. Majmaʻ al - Lughah al - ʻArabiyyah (Arabic Language Academy). Al - Muʻjam al - Wasīṭ (The Intermediate Dictionary).

30. Suwayd, Muḥammad Nūr ibn ʻAbd al - Ḥafīẓ. (2009). Manhaj al - Tarbiyah al - Nabawiyyah lil - Ṭifl (The Methodology of Prophetic Education for the Child).

31. Al - Ḥalabī, Aḥmad ibn ʻAbd al - ʻAzīz. (1998). Thaqāfat al - Ṭifl al - Muslim: Mafhūmuhā wa - Usus Binā'ihā (The Culture of the Muslim Child: Its Concept and Foundations). Dār al - Faḍīlah.